وهو الوصف الذي ينطبق بالاخص على اليهودي ، الذي اعتبر كائنا مجردا عن المشاعر المسيحية الحقيقية ، كما تعوزه الرحمة والانسانية · وبرزت موجة في الادب ، سواء في الروايات او المسرحيات تصور اليهودي على انه المادي الجشع ، وانتشرت المقابلة بين « الالماني » الذي يتصف بالمشاعر الانسانية والمسيحية الحقيقية ، واليهودي المجرد منها ·

ومن الطبيعي ان يكون لهذه الردة الرومانسية في الفكر والسياسة والدين ، انعكاساتها وظلالها اليهودية ايضا ، في نطاق الدين اليهودي والحاخامين اليهود · فعلى نقيض العقلانية وتيارات الاصلاح الديني اليهودي التي تمثلت في حركة الهاسكالاه وغيرها ، نشهد في هذه الفترة صعود دعوات جديدة قديمة في اطار ما اصطلح على تسميته « بالصهيونية الدينية » قبل ان تظهر الى الوجود « الصهيونية السياسية » وكانت بلا شك هي المقدمة والمدخل اليها ، وللردة الفكرية والسياسية التي ستصيب بشكل خاص جماهير اليهود المسحوقة مع شعوبها ، وكما انتشرت افكار « الخلاص » و « جيش الخلاص » و « دكاكين التوبة » في الشرق من لندن وفي غيرها ، تدعو الجماهير المطحونة الى الخلاص عن طريق الدين وتقوى القلب والعودة الى « احضان المسيح » · فقد انعكست اصداء هذه الافكار الرجعية في مفهوم « للخلاص اليهودي » ايضا يدعو للعودة الى التلمودية وتراث القبالة الصوفي اليهودي ، وفقط العودة الى اورشليم من جديد والى الامل المسياني اليهودي القديم الذي كانت قد اسقطته اليهودية الاصلاحية · وفي هذه الفترة بالذات ارتفع صوت الحاخام يهوذا القالي (٢٨) حاخام عاصمة الصرب سنة ١٨٢٥ ، وقد دعا في كتاباته الى خلاص اليهود بالارتداد الى اساطير القبالة الصوفية والتلمودية ، ونشر في سنة ١٨٣٤ كراسة «اسمعي يا اسرائيل» اقترح فيها اقامة مستعمرات يهودية في فلسطين لكي تكون مقدمة ضرورية « للخلاص المنتظر » ويتم الخلاص الذاتي بالدعوة الى عقد جمعية عامة كبرى وقيام صندوق قومي لشراء الاراضي ، وهي الافكار التي تبناها هرتسل فيما بعد · وفي سنة ١٨٣٤ كتب كتابه عن « الخلاص الثالث » وفسر الخلاص الجديد على اساس الاستيطان في فلسطين بقصد تعمير الارض الخراب « واعتبر العودة الجماعية ، بمثابة بداية للخلاص الذي وعد به جميع الانبياء (٢٩) · وكانت هذه الدعاوى تلاقي رفضا من الغالبية الساحقة من اليهود ولكنه ظل يعمل بداب على بعث النصوص التلمودية والاساطير القديمة لدعم دعاواه ، موليا وجهه شطر الماضي جريا وراء الامل الرومنسي » ·

ومن ابرز ممثلي تيار الردة الديني هذا ، الحاخام رفي هيرشن كاليشر (١٧٩٥ ـ ١٨٧٤) والذي ظل حاخاما لبلدة نورن ببولندة طيلة اربعين عاما ، وواجه بعناد حركة الاصلاح الديني اليهودي ، وظهر كتابه « السعي لصهيون » سنة ١٨٦٢ وقد استشهد موسى هس بمقاطع من هذا الكتاب في كتابه « روما